بناء القصيدة العربية القديمة

د/ محمد المهدي العزابي (*)
كلية التربية ككلة – جامعة غريان

مستخلص:

يدور البحث حول بناء القصيدة العربية القديمة، والمحافظة على جودة المطالع، وحُسن الخروج من غرض إلى غرض، والاهتمام بتفضيل استقلالية البيت الواحد بمعناه، ويؤثر الشعراء الإيجاز الذي يجمع معاني كثيرة في بيت واحد من الشعر، وهو عندهم أشعر من الذي لا يتم له المعنى إلا في بيتين أو أكثر.

وقد اهتمّ الشاعر العربي القديم في قصائده بالتناسق والارتباط بين أبيات القصيدة، بحيث لا يشعر المستمع بأنّ هناك فجوة بين البيت وتاليه.

Summary:

The aim of this research is to discuss the form of the ancient Arabic poem , while maintaining the quality of the opening line and the skill in departing from one poetic purpose to another, and also the assurance that the single verse remains independent regarding its meaning. Poets prefer that a single verse has to be self contained, concise, and having consistency with and connection to the rest of the poem, so that the listener/reader does not feel that there is a gap between one line and another.

المقدمة

تشيع في الشعر العربي القديم روح الفطرة بحريتها، وأنفتها، وباديتها، والصدق في ذكر الحقيقة، بما لا يحرك في النفس شجونها وعاطفتها، بعيدة عن الكذب والغلو والتكلف، فالشاعر العربي صادق في مدحه وهجائه، وقد يبالغ في مراثيه، ووصف الحروب والقتل وكثرة العدد والعدة، ويكثر من التشبيهات واستعمال الصور الجزئية لإظهار المهارة الفنية في البيان، إلا أنه قليل الاحتفال بألوان البديع كالجناس والطباق والتورية.

(*) Email: Mohammed.alezabi@gu.edu.ly

وهذه دراسة في بناء القصيدة العربية القديمة، تضم شتى مقوماتها وملامحها، وتجمع مختلف الآراء في بنائها الفني، وتبين اختلاف النقاد العرب وغيرهم أمام وحدة القصيدة الفنية، وانقسامهم بين نافٍ ومثبت والسبب يعود إلى قارئ يقف أمام النص بقناعة مسبقة بافتقار الشعر العربي القديم للوحدة الفنية، متأثراً بالآداب الغربية، وآخر يؤمن بتراثه و علو كعب أسلافه فتراه يتحسس الوحدة الفنية دون تكلف ولا مشقة.

الشعر العربي :

الشعر العربي القديم من الشعر الذي يصدق عليه غالباً، أنّه تصوير حسيّ للبيئة الطبيعية والبشرية، وهو شعر لا يكاد يظهر فيه وجدان الشاعر إلا في القليل النادر، وإذا كان في العربية شعر يمكن أن يوصف بأنّه من قبيل الفن للفن، فهو شعر الوصف العربي القديم، وقد برع فيه شعراء العصر القديم وأتقنوه حتى لا تكاد تجد له مثيلاً في أيّ أدب عالمي آخر، وذلك لدقة الملاحظة والاستقصاء عند شعراء البادية الذين لم يتركوا شيئاً إلا صوروه أدق تصوير، فوصفوا الراحلة (الناقة أو الحصان) ثم حمار الوحش والذئب والدمن والأطلال، وبعر الآرام والهضاب والشعاب ورمال الصحراء وأعشابها وحيوانها.

كما وصفوا المرأة وصفاً حسياً دقيقاً دون التعرض للغزل العاطفي ولواعج الغرام إلا بعد ظهور الإسلام في بيئة الحجاز المترفة في العصر الأموي، حيث ظهر الغزل العذري عند جميل بن معمر، وكُثير والمجنون وغيرهم.

وقد تأثر الشعر العربي بالإسلام فكان له الأثر البالغ في تحريك وجدان الشاعر العاطفي والديني والسياسي والاجتماعي[1] الذي أخذ يظهر منذ خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وما تلاها من حروب وتحزّبات أُموية وعلوية وخارجية وشيعية، فأدت هذه التحزّبات إلى ظهور شعر الخوارج وشعر الشيعة ذي اللون السياسي الواضح، كما أدى ذلك إلى ظهور بيئة مترفة بالحجاز بعد أن انتقلت الخلافة إلى بلاد الشام بدمشق، حيث ظهر الوجدان العاطفي عند الشعراء العذريين الذين انصب شعرهم على وصف لواعج الحب وآلامه وآماله في وجدان الشاعر دون أن تخرج بصورة ولو مقاربة في وصف المحبوبة وشتان بين الوصف الحسي، والتعبير الوجداني الخالص الذي ورد في غزل امرئ القيس[2] في قوله :[3]

خرجتُ بها تمشي تجرُّ وراءنا ... على أثرينا ذيل مرطٍ مرحّلِ

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى ... بنا بطن حقف ذي ركام عقنقلِ

إذا التفتت نحوي تضوّع ريحها ... نسيم الصَبا جاءت بريّا القرنفلِ

إذا قلت هاتي نوّليني تمايلت ... عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخلِ

مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضة ... ترائبها مصقولةٌ كالسَجنجل

كبكر مقاناة البياض بصفرةٍ ... غذاها نمير الماء غير المحلّل

تصدُّ وتُبدي عن أسيل وتتّقي ... بناظرةٍ من وحش وجرة مُطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصّته ولا بمعطلي

وفرعٍ يُغشّى المتن أسود فاحمٍ ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العُلا ... تضلُّ المدارى في مُثنّى ومرسل

وكشحٍ لطيفٍ كا لجديل مخصَر ... وساقٍ كأنبوب السقيّ المذلل

وتعطو برخصٍ غير شتن كأنه ... أساريعُ ظبيٍ أو مساويك إسحل

تُضيء الظلام بالعشاء كأنّها ... منارةُ مُمسى راهب متبتل

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضُّل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

في هذه الأبيات السابقة نجد أنّ امرأ القيس يصف محبوبته وصفاً حسياً، فهو يصف إزارها وانتشار عطرها مع حركة الريح، وهي بيضاء ضامرة الخصر ممتلئة اللحم في الساقين مما يلي الخلخال، وهى كبيضة النعام يريد أنها بيضاء يخالط بياضها صُفرة كلون الدُر وبخد أسيل وعين ناظرة وشعر فاحم طويل شديد السواد كثير ومتداخل كقنو النخلة.

وهذا الوصف الحسيّ للمرأة درج عليه أغلب شعراء العصر القديم دون التعرض لوصف لواعج الحب و الغرام.

وامرؤ القيس له شهرة واسعة، فهو بحق زعيم الشعر العربي عامة وشعر الطبيعة خاصة.

وشهرته اجتازت الحدود، وانتقلت أشعاره من اللغة العربية إلى لغات أجنبية، وقد بقى طيلة العصور السابقة حياً في القلوب لما ضمن شعره من العاطفة الإنسانية، ونجوى الوجدان، وكان قوله : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ...) أعظم صيحة للحق في وجه الفناء، وقد ربط بين الطبيعة وخلجات النفس البشرية، ممّا خلّد شعره بتلك الأوصاف، كان لها صدى عميق في كلّ قلب يتعلل بالأماني.

وهو الذي اختط أسلوب الشعر الجاهلي، وهو أول من وقف على الديار وخاطب الأطلال وأطال الوقوف والبكاء، وترسم الشعراء من بعده خطاه، وبقى أثره إلى زمن غير بعيد منّا. وقد نوّع في بحور الشعر العربي بعد أن كان أكثره أراجيز، أو ما

يشبه الأراجيز، وقد أصّل للبلاغة كالتشبيه، والاستعارة، وأغنى الشعر العربي بصور الطبيعة ومظاهرها وحيوانها وصحرائها.

والذين تأثروا بامرىء القيس على قسمين : منهم من استلهموا بنزعات خاصة في نفوسهم، مثل عمر بن أبي ربيعة في العصر الإسلامي، وأبي نواس وابن الرومي في العهد العباسي، ومنهم من وقف عند المحاكاة خاصة كانت أم عامة، في أبيات أو قصائد، أغاروا فيها على أسلوبه وتعبيره من حيث الاقتباس والإجادة نحو طرفة وزهير في الجاهلية، والبحتري في العصر العباسي، وأحمد شوقي في عصر النهضة.

ولشعر امرىء القيس قيمة تاريخية وجغرافية، فهو سجل، حافل، حيث أطلعنا على نواحي سياسية في عصره منها الخصومة بين الفرس والروم، وأحوال الكنديين وغيرهم من العرب، وذكر الأماكن، ووصف المطر، والسيول، وحيوان الصحراء.

وإلى بعض النظم الاجتماعية العربية التي تتعلق بالشجاعة والكرم، والوفاء، وإلى بعض الديانات والعادات الشائعة في بلاد العرب، فهو بحق صلة بين الماضي والمستقبل للشعر العربي.

مذهب الشعراء في الافتتاح.

وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب، وذلك لما فيه من عطف القلوب، وما في الطباع من حبّ الغزل والميل إلى النساء واللهو لأنّ التشبيب قريب من النفوس لائط

بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضاربًا فيه بسهم حلال أم حرام.[4]

والفاتحة الطللية وسيلة لذكر الأحبة الظاعنين عن الديار، وذكرهم وسيلة للنسيب، والنسيب وسيلة لخلق الجو الشعري، والرحيل وسيلة الشكوى من أحوال السفر والسهر وتعب الراحلة، والشكوى وسيلة لإيجاب حقّ الشاعر على ممدوحه، فإذا تمّ للشاعر إيجاب الحقوق انتقل إلى المدح، والمدح وسيلة للحصول على العطاء والجائزة.

ويقول ابن قتيبة :[5]" فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدّل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين... وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام.."[6]

وقد عشق الشاعر العربي الطبيعة وهام بها، فوصفها وأبدع في وصفها وبثها آلامه وأشجانه، وصورها تصويراً بسيطاً أملته عليه ظروفه ونظرته السطحية للحياة والكون، ولكنه كان تعبيراً صادقاً، فوقف على الأطلال الدارسة التي أثارت شجونه وألهبت مشاعره، واستولت الناقة والفرس على أحاسيسه، لأنهما عدته في السلم والحرب،

وفي الرخاء والشدّة، وفي اليسر والعسر، فوصفهما وصفاً رائعاً وأولاهما ما يستحقانه من عناية واهتمام.

ثم وصف الشاعر القديم الصحراء ورمالها، وعيونها، وآبارها، وواحاتها، وأشجارها، وحيوانها، وليلها ونجومها، وسماءها، ولكن كان وصفاً خارجياً غالباً دون مشاركة وجدانية.

والقصيدة العربية القديمة، تمثل شخصية الفرد العربي وتنقل صورة توضح ما يجري فيه من مشاعر وأحاسيس، وما يعتنقه من مبادئ وآراء، وقد غلب هذا الفن الشعري على العرب بسبب استقلال الفرد بشخصيته، وتحرره من القيود الاجتماعية الثقيلة التي تفرضها المجتمعات المتحضرة.

وجاء الشعر العربي معبراً عن الجمال الفني الذي تنشده الإنسانية وممثلاً أصدق تمثيل لشخصية الشعراء، ومصوراً للحياة البدوية تصويراً.

أغراض الشعر القديم :

1 - الحماسة :

وهى من الأغراض الناشئة عن الصراع بين القبائل العربية في شبه الجزيرة، صراع يثيره التنافس على القوة والغلبة، وترتبط الحماسة بمعاني الإقدام والاعتزاز بالبطولة والشجاعة، والانتصارات في المعارك، كما أشاد الأعشى[7] بانتصار العرب على الفرس في ذي قار:[8]

فصبّحهم بالحِنوِ حِنو قُراقرٍ ... وذي قارها منها الجنود فقلّتِ

على كلّ محبوك السراة كأنه ... عُقابٌ هوت من مرقب إذ تعلّت

فجادت على الهامرز وسط بيوتهم ... شآبيب موت أسبلت واستهلتِ

تناهت بنو الأحرار إذ صبرت لهم ... فوارس من شيبان غُلبٌ فولّت

2- الفخر :

ومن خلال دراسة النصوص الشعرية القديمة نلمح ملامح تتجلى في الفخر بالشجاعة، والوفاء، والكرم، والحلم، وحماية الجار، ومنع الحريم، وعراقة الأصل، والعربي مقتصد في فخره لا ينزع إلى المغالاة، ومن أشهر شعراء الفخر : عنترة[9] ، والحارث بن حلزة [10]، والأعشى، وعمرو بن كلثوم.[11]

قال عمرو بن كلثوم : [12]

أبا هِندٍ فلا تعجل علينا ... و أنظرِنا نخبرك اليقينا

بأنّـــا نـــورد الرايـــاتِ بيضـــاً ونصـــدرُهُنَّ حُمـــراً قـــد روينـــا
وأيّـــامٍ لنـــا غُـــرٍّ طِـــوال عصـــينا الملـــك فيهـــا أن نـــدينا
وســـيّدٍ معشـــرٍ قـــد توّجُـــوهُ بتـــاج الملـــك يحمـــي المحجرينـــا
تركنـــا الخيـــل عاكفـــةً عليـــه مقلّـــدةً أعنتهـــا صُـــفُونا

ويقول :

بـــأيّ مشـــيئة عمـــرو بـــن هنـــدٍ نكـــون لقـــيلكم فيهـــا قطينـــا ؟
تهـــدّدنا وأوعـــدنا رويـــدا متـــى كنـــا لأُمـــك مَقتوينـــا
فإنّـــا قناتنـــا يـــا عمـــرو أعيـــت علـــى الأعـــداء قبلـــك أن تلينـــا

ويقول:

لنـا الـدنيا ومـن أضـحى عليهـا ونـــبطش حـــين نـــبطش قادرينـــا
إذا مـا الملـكُ سام النـاس خسفاً أبينـــا أن نقـــرّ الظلـــم فينـــا
إذا بلـــغ الفطـــام لنـــا صـــبيٌّ تخـــرّ لـــه الجبـــابرُ ســـاجدينا

3- الرثاء : وهو:" البكاء على الميت وعدّ محاسنه شعراً[13]، " وعند ما تفقد الأسرة فارسها، يبكيه الشاعر معدداً محاسنه وصفاته، مظهراً اللوعة والحسرة على فراقه، ومن أول من أطال وأكثر في هذا الغرض الشاعر المهلهل بن ربيعة[14] في رثاء أخيه كليب، عندما قتله جساس بن مرة في ناقة البسوس. قال المهلهل بن ربيعة:[15]

كليب لا خير في الدنيا و من فيها إن أنـــت خلّيتهـــا فـــي مـــن يخلّيهـــا
كليـــب أي فتـــى عـــزٍ و مكرمـــة تحـــت الصـــفاة التـــي يعلـــوك ســـافيها
نعـــى النُعـــاة كليبـــاً فقلـــت لهـــم " سالت بنا الأرض أو زالت رواسيها.."

4- المدح :

مدح الشاعر العربي القديم منوهاً بفضائل الممدوح، كالعفة والإقدام، والعدل، والشجاعة، والمساواة، وغير ذلك من الصفات الحسنة.

وكان الشاعر تمنعه عزته أن يمدح سوى رؤساء العشائر من قومه، ثم ما لبث أن ظهر شعراء مدحوا رغبة في التكسب مثل الأعشى والنابغة [16]، وشعرهم يمتاز بعدم المبالغة أو الفناء في الممدوح سوى بعض أبيات للنابغة.

ومنها قوله في مدح النعمان :

فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فدفع إليه مئة ناقة من الإبل السود، فيها رعاؤها.

5- الغزل :

أخذ مكاناً كبيراً في الشعر القديم، وقلما تخلو منه قصيدة إلا في الرثاء.

وكانت حياة البادية وما فيها من حلٍ وترحال، ولقاء وفراق، وتواصل وتباعد يثير شوق العربي إلى المرأة وحنينه للقائها، وامتاز العربي بحسه المرهف المدرك للجمال، وخلو حياته من كثير من وسائل المتعة، كان له دافع قوي للتغزل في أوصاف المرأة الحسية وإظهار شوقه لها وتألمه لفراقها وتطلعه إلى لقائها، والمتأمل في شعر الغزل الجاهلي يلمح لونين من الحديث عن المرأة، الأول : ما رأيناه عند امرئ القيس فالشاعر لا يلتفت إلا إلى الجانب الحسي من مفاتن المحبوبة ؛ حيث تكون المرأة وسيلة لهو ومتعة. والثاني : الحديث عن طيف المحبوبة، ووصف أثر فراقها في النفس، ومناجاتها ورجاء أن تفي بالوعد الذي وعدت فراق يكون سبباً في الموت عشقاً يقول المرقش الأكبر:[17]

قل لأسماءَ أنجزي الميعادا وانظري أن تُزودي منكِ زَادا [18]

أينما كنتِ أو حللتِ بأرض أو بلادٍ أحييت تلك البلادا

إن تكوني تركت ربعكِ بالشا م وجاوزت حميرًا أو مرادا

فارتجي أن أكون منكِ قريباً فاسْألي الصادرين والوُرادا

فهم صُحبتي على أرحُل المي س يُزجون أينقاً أفرادا

وإذا ما سمعت من نحو أرض بمحبٍ قد مات أو قيل كاد

فاعلمي غير علم شكٍ بأني ذاك وابكي لمُصفدٍ أن يُفادى

6- الهجاء :

كثيراً ما يمزج الشاعر القديم فخره بهجاء عدوه ويجرده من الصفات الحسنة والفضائل، ويصمه بالرذائل حتى يضع من قدره.

وأشد الهجاء ما كان يعتمد على الموازنة والتفضيل، وهجاؤهم كان لا يتجاوز القبائل إلى الأفراد إلا نادراً، ولا العفيف من القول إلى الفاحش البذيء، إلا بعد أن صار الشعر وسيلة يتكسب بها بعض الشعراء، ولعل أول من عُرف منهم بذلك الأعشى والحطيئة [19]

قال الحطيئة يهجو بني بجاد من بني عبس [20]

قـــبح الإلـــهُ بنـــي بجـــاد إنهُـــم ... لا يصـلحون و مـا استطاعوا أفسـدوا

بلـــد الحفيظـــةِ واحـــدٌ مـــولاهم ... جُمـدٌ علـى مـن لـيس عنـهُ مجمـدُ

أغمـــارُ شـــمطُ لا تثـــوبُ حُلـــومُهُم ... عِنـــد الصـــباح إذا تعـــود العُـــوّدُ

فـــإذا تقطعـــت الوســـائلُ بيننـــا ... فبمـــا جنـــت أيـــديهمُ فليبعـــدوا

مـن كـان يحمـد فـي القـرى ضـيفانه ... فبنُـو بجـاد فـي القـرى لـم يحمـدوا

7- الاعتذار :

هذا الغرض قليل في الشعر العربي القديم لا تكاد تجده إلا في بعض اعتذارات النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر، وذلك لأن هذا الغرض لا يتفق مع إباء العربي وكرامته.

قال النابغة الذبياني معتذراً للنعمان بن المنذر :[21]

أتـــاني أبيـــتَ اللعـــن أنـــك لُمتنـــي ... وتلـــك التـــي تســـتكُّ منهـــا المســـامعُ

مقالـــةُ أن قـــد قلـــتُ ســـوف أنالـــه ... وذلـــك مـــن تلقـــاء مثلـــك رائـــعُ

لعمـري ومـا عمـري علـى بهـيّنٍ ... لقـد نطقـتْ بُطـلاً علـىّ الاقـارع

حلفـتُ فلـم أتـرك لنفسـك ريبـةً ... وهـل يـأتمن ذُو أُمـةٍ وهـو طـائعُ

بمصـطحباتٍ مـن لَصـاف وثيـرةٍ ... يَـــزرن إلالاً ســـيرُهنّ التـــدافعُ

ولا أنـــا مـــأمونٌ بشـــيء أقولـــهُ ... وأنـــت بـــأمرٍ لا محالـــة واقـــعُ

فإنّـكَ كالليـل الـذي هـو مـدرك ... وإن خِلـتُ أنّ المنتـأى عنـك واسـع

أتُوعـدُ عبـداً لـم يخنـك ۘ أمانـةً ... وتتـركُ عبـداً ظالمـاً وهـو ضـالعُ

وأنـتَ ربيـع ٌ يـنعشُ النـاس سـيبُهُ ... وســـيفٌ أُعيرتـــهُ المنيـــةُ قـــاطعُ

أبـــى اللهُ إلاَّ عدلـــهُ ووفـــاءهُ ... فـلا النكـرُ معـروف والعـرف ضـائع

8- الوصف :

وصف الشاعر القديم البيئة الطبيعية فوصف الصحراء ورمالها، والسماء ونجومها، والرياح والأمطار، وأطلال الديار والخيام، والخيل والإبل، والصيد وأدواته، والمعارك وأسلحتها، كما نجد وصف الحياة الحضرية في قصور المناذرة و الغساسنة.

امرؤ القيس يصف الجواد :[22]

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكلِ
مِكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السيل من علِ
كُميتٍ يزلُ اللَّبد عن حال متنه كما زلّت الصفواء بالمتنزّل
مسحٍّ إذا ما السابحات على الونى أثرن غُباراً بالكديد المركل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سِرحان وتقريب تتفل

وقال يصف الليل :[23]

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلتُ له لمّا تمطى بصلبه وأردف أعجازاً ونآء بكلكل
ألا أيها الليلُ الطويل ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل
فيالك من ليلٍ كأنّ نجومه بكلّ مُغار الفتل شُدّت بيذبل
كأنّ الثريّا علّقت في مصامها بأمراس كتّان إلى صم جندل

قال الشاعر الأعشى يصف روضة :[24]

ما روضة من رياض الحَزن معشبةٌ خضراء جاد عليها مُسبل هطل
يضاحكُ الشمس منها كوكبٌ شرقٌ مُؤزرٌ بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحةٍ ولا بأحسن منها إذا دنا الأصُل

9- الحكمة :

جاءت الحكمة من صفاء الفطرة وكثرت التجارب، والقدرة على قوة الملاحظة، واستخلاص العبرة بما مرّ بهم من أحداث، ولم تأت غالباً مستقلة بل تكثر في قصائد الرثاء والمدح، وهى ليست ضرباً من الفلسفة التي تبحث عن حقائق الأشياء، ولكن تجارب ذاتية تلقائية كأنما هي من طبع الشاعر.

والحكمة في الشعر الجاهلي قديمة، وقد تناوله الشاعر عبيد بن الأبرص.[25] وهو من قدماء الشعراء الجاهليين، وقد عدّه بعض الباحثين من أكثر الشعراء استخلاصاً للحكمة من الحياة ونظمها في شعره [26] وقد عمرّ طويلاً وتمرّس في الحياة لكثرت ما مرّ من تجارب، و من أمثلة الحكمة التي وردت في قصائده قوله [27]:

ترى المرء لم يصبْ للحياة وطولـــها وفي طول عيش المرء أبرح تعذيب

وقوله :

ومـن لـم يمـت فـي اليـوم لا بـدّ أنـه سـيعلقه حبـل المنيـة فـي غـدِ
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيـأ لأخـرى مثلهـا فكـأن قـد
ومـن لـم يُصـانع فـي أمـور كثيـرة يُضـرسّ بأنيـاب ويوطـأ بمنسـم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفـرّه ومـن لا يتـق الشـتم يشـتم
و مـن يـك ذا فضـل فيبخـل بفضـله علـى قومـه يُسـتغن عنـه ويُـذمم
ومـن لا يـذد عـن حوضـه بسـلاحه يُهـدّم ومـن لا يظلـم النـاس يظلـم
ومـن هـاب أسـباب المنايـا يلقهـا ولـو رام أسـباب السـماء بسـلم
و مـن يغتـرب يحسـب عـدّواً صـديقه و مـن لا يُكـرم نفسـه لا يُكـرم
ومهمـا تكـن عنـد امـرئ مـن خليقـة ولـو خالهـا تخفـى علـى النـاس تُعلـم

بناء القصيدة العربية :

إجادة المطالع :

وقف النقاد طويلاً عند بناء القصيدة العربية، وتحدثوا عن مطلع القصيدة، واختلفوا في المقاطع والمطالع وضربوا العديد من الأمثلة للمطالع الجيدة وذكروا عيبوها، والانتقال بين أقسام القصيدة العربية القديمة وخاتمتها.

والقصيدة العربية العمودية أو بما يسمى بعمود الشعر العربي تعني إتباع التقليد الموروث من حيث القافية، والألفاظ والمعاني، والأخيلة، واللون الفني الذي جاء عليه شعر الشعراء في الفترة التي سبقت العصر العباسي، ومن سار على هذا النحو حتى عصرنا هذا.

وخير مثال يؤخذ به في القصيدة العربية العمودية (المعلقات السبع[28]التي امتازت بالتهذيب والتنقيح، والالتزام بالوزن الموحد والقافية الموحدة، وجزالة الألفاظ، وجمال الموسيقى وفق نظام البحور التي اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي [29].

ومن ابرز النقاد ابن رشيق القيرواني[30] حيث عقد فصلاً كاملاً في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) تحت عنوان (المبدأ والخروج والخاتمة).

وتحدث ابن رشيق القيرواني عن مطلع القصيدة باعتباره اللبنة الأولى في بناء القصيدة العربية فقال : " وبعد فإنّ الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتدأ شعره، فإنّه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليجتنب (ألا) و (خليليّ) و(قد)

فلا يستكثر منها في ابتدائه ؛ فإنّها من علامات الضعف والتكلان وليجعله حلواً سهلاً، وفخماً جزلاً..."[31]

نحو قول امرئ القيس :[32]

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر ؛ لأنّه وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد.

وقول النابغة الذبياني الذي صور للنعمان عن حزنه وقلقه، وفاءٌ منه إليه بأسلوب جزل وتناسب بين الشطرين. [33]

كليني [34] لهم يا أُميمة ناصب وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكب

وإذا نظرنا إلى ابتداء امرئ القيس ، وابتداء النابغة الذبياني رأينا ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثت معانيه متفاوت جداً بين صدر البيت وعجزه، حيث جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني في صدر البيت، ولا يوجد شيء من ذلك في الشطر الثاني

وعلى هذا التقدير يكون مطلع النابغة أفضل من جهة تناسب الشطرين وتلاءم ألفاظه، وإن كان مطلع امرئ القيس أكثر معاني وتأثيراً في النفوس.[35]

واتفق علماء البديع : "على أنّ براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجعة الرقة، وأن يكون التشبيب بنسيبها مرقصاً عند السماع وطرق السهولة، متكلفة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها من اجتناب الحشو ليس له تعلق بما بعده، وشرطوا أنْ يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الأول أجنبياً عن شطره الثاني "[36] ومن المختارات الجيدة لبراعة الاستهلال وحسن الابتداء قول أبي تمام من المحدثين:[37]

الحقّ أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار[38]

وقوله : [39]

لا أنت أنت ولا الديار ديار حفّ الهوى وتقضت الأوطار

ومن حسن الابتداء قول أبي نواس[40] :

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء [41]

وله مثله:[42]

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ومن المطالع الجيدة قول الشاعر البحتري : [43]

عارضْنَنَا أُصُلاً فقلنا الربْربُ حتى أضاء الأقحوان الأشنب[44]

وقوله [45]:

ما على الركب وُقُوف الركاب في مغاني الصِّبا ورسم التصابي ؟

وأبو تمام فخم الابتداء كقوله : [46]

السيف أصدقُ أنباءً من الكتب في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعب

والغالب عليه جهارة الابتداء و نحت اللفظ.

ومن المطالع الجيدة قول المتنبي : [47]

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الضرب في العدا [48]

ويقول هذا المطلع أنّ كلّ إنسان يعيش على ما اعتاده في هذه الحياة، لا يستطيع فكاكاً عنه، ثم رتب على هذه أنّ سيف الدولة قد اعتاد أنْ يطعن الأعداء في ميدان الحرب، فهو شجاع مطبوع على ذلك.

وقوله في الصلح [49]:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي وأذاعتهُ ألسن الحسادِ

ومنها قول النابغة من جياد الابتداءات :[50]

دعاكَ الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملُ

قال بعض الكتّاب[51] :" أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان".

عيوب المطالع :

وقالوا : "ينبغي للشاعر أنْ يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله ؛ ممّا يتطير منه، ويستجفى من الكلام و المخاطبة والبكاء ووصف إقفار الديار وتشتيت الآلاف ونعي الشباب وذم الزمان ؛ لاسيّما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني. ويستعمل ذلك في المراثي، ووصف الخطوب الحادثة ؛ فإنّ الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيّر منه سامعه."[52]

وعابوا مطلع قصيدة جرير[53] في مدح عبد الملك بن مروان[54] :

أتصحو أم فؤادك غيرُ صاحِ عَشيّة همّ صحبك بالرواحِ [55]

فقال له عبد الملك : بل فؤادك يابن الفاعلة. كأنه استثقل هذه المواجهة رغم أنّ الشاعر خاطب نفسه.

وممّ عيّب على ذي الرُّمة [56]عندما دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدته [57]:

ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكب كأنه من كُلي[58] مفريّةٍ[59] سَرِب[60]

ومما عابه النقاد على المتنبي وهو معدود من الشعراء الذين يجيدون المطلع والتخلص والمقطع[61] قصيدة كانت أولى قصائده في مدح كافور[62]الأخشيدي وكان مطلعها : [63]

كفى بك داءً أنْ ترى الموت شافياً وحسب المنايا أنْ يكنّ أمانيا

فبدأ الشاعر بذكر الداء والموت ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السُّوقة فضلاً عن الملوك.

ومنها قول الشاعر أبي نواس : [64]

أربع البلى إنّ الخشوع لباد عليك وإنْ لم أخنك ودادي

وقد تطيّر منها البرمكي واشمأز، حتى ظهر الوجوم عليه [65].

و مما عيب على المتنبي قوله : [66]

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

لأنه حذف أداة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين، ولاستعماله كلمتي الرسيس والنسيس

القصيدة العربية العمودية ومدلولها :

هي شعر عمودي على القافية. وتكتب بناء على القواعد الخاصة بالعروض التي وصفها الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث يحافظ على وزن الشعر واتصاله ببعضه كوحدة واحدة من أول القصيدة إلى النهاية.

والبيت الواحد من الشعر العمودي لا يشترط فيه أكثر من الوزن، وأن يكون الوزن جارياً على مقاييس العرب في أوزان شعرها، ويعتبر البيت هو اللبنة الأولى للقصيدة العربية وهو جزء مستقل المعنى من القصيدة، والبيت الشعري العربي مؤلف من شطرين، متحد مع ما قبله وما بعده في الوزن والقافية.

وإذا بلغت الأبيات من ثلاثة إلى ستة أبيات تسمى قطعة أو مقطوعة، والقطعة أقلّ من القصيدة.

ويرى الأخفش في تحديد عدد أبيات القصيدة من ثلاثة أبيات فهي عنده ما بلغ ثلاثة أبيات فصاعداً، وما دونها لا يسمى قصيدة ويرى أكثر علماء العروض أنّ القصيدة ما تألفت من سبعة أبيات فصاعداً [67].

البناء القديم للقصيدة العربية :

من معلقة امرئ القيس[68] :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب و شمأل

ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزةٍ فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول و قد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فأنزل

وقوله : [69]

أحارُ ترى برقاً أُريكَ و ميضهُ كلمع اليدين في حُبيٍّ مكلّلِ

وأضحى يسحُ الماء عن كلّ فيقةٍ [70] يكُبُّ على الأذقان دوح [71] الكنهبل[72]

ابتدأ امرؤ القيس قصيدته، بالوقوف على الأطلال، وبكاء الديار، وبعد أن قضى لُبناته من هذا الغرض، انتقل إلى الغزل، فذكر ذكرياته مع (عُنيزة) واسمها فاطمة، وأفضى إليها بحبه وعشقه وأشواقه، ثم وصف الليل وهمومه وتمنى زواله فقال [73]:

ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلِ بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل

وانتقل بعد ذلك إلى صيده وفرسه الأصيل، ومهارته في الصيد والفروسية، ثمّ وصف بعد ذلك البرق، والمطر الذي لا يلبث أن يتحول سيلاً جارفاً، يقتلع الأشجار الكبيرة، ويغرق السهول والهضاب، ولا ينجو منها السباع المفترسة ثمّ بعد ذلك يأتي على الوصف الرائع عما يعقب المطر من صفاء في الجو يجذب الطيور إليه، فتحلق في السماء سعيدة.

وهذا البناء العام للقصيدة مع المحافظة على بنائها التقليدي، ولم يضع الشاعر لها عنواناً محدداً، وتناول فيها عدّة أغراض، وانتقل بينها انتقالاً مفاجئاً، مع المحافظة على الوزن والقافية فهي من بحر الطويل، فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن في كلّ شطر مع جزالة الألفاظ وقوة المعاني وصفاء التعبير، وظلّ هذا السياق حتى منتصف القرن، وإن اختلفت جزئياته في الشكل والمضمون، فكان من الشعراء من بدأ القصيدة بالغزل، ومنهم وصف الناقة بدل الحصان، ومنهم من يتحدث عن تجاربه في الحياة، ولكن لم يحدث أيّ تطوير جوهري في بناء القصيدة القديمة.

ثمّ جاءت بعض المحاولات في العصر العباسي لإحداث تغيير ما في هذا البناء، ومنها محاولة أبي نواس في استفتاح قصائده بذكر الخمر بدل ذكر الأطلال،

بدعوى انتقال الشعراء من الخيام إلى القصور ومن البداوة إلى التحضر ومن ذلك قوله[74]:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسّها حجرٌ مسّتها سراء

و قوله [75]:

صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وقد أحدث ثورة فنية في نظم القصيدة العربية، حيث دعا إلى افتتاحها بأوصاف الخمر، بدل ذكر الأطلال، وبكاء الديار والرسوم الدارسة، ونظم الشعر في الصيد، والراح والغزل بالمذكر وسوى ذلك، وأجاد إجادة تامة في التخيل والتصوير، وأتى بمعان جديدة لم يسبق إليها الشعراء، ونظم الأراجيز في وصف الصيد والطرد.

حُسن التخلص :

"من الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو فخر أو هجاء أو غير ذلك، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ؛ لأنّ مذهب الأوائل في ذلك واحد، وهو قولهم عند وصف الفيافي وقطعها بسير النوق، وحكاية ما عانوا في أسفارهم : إنّا تجشمنا ذلك إلى فلان يعنون الممدوح، كقول الأعشى ": [76]

إلى هوذة الوهاب أهديتُ مِدْحتي ... أُرجِّي نوالاً فاضلاً من عطائكا

وكقوله :[77]

أنضيتُها بعد ما طال الهِبابُ بها ... تؤمّ هوذةَ لا نِكْساً ولا وَرَعا

يا هوذُ إنك من قومٍ أولي حسب ... لا يفشلون إذا ما أنسوا فَزَعا

ومن التخلص في الشعر ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره. ثم رجع إلى ما كان فيه كقول النابغة الذبياني في آخر قصيدة اعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر: [78]

وكفكفتُ منّي عبرةً فرددتُها ... إلى النحر منها مُستهِلٌ ودامع

على حين عاتبتُ المشيب على الصّبا ... وقُلتُ ألمّا أصْحُ والشيبُ وازع؟[79]

ثم تخلص إلى الاعتذار فقال: [80]

ولكن همَّا دون ذلك شَاغلٌ ... مكان الشِّغافِ تبتغيه الأصابعُ

وعيدُ أبـي قـابوس فـي غيـرِ كُنهِـه أتـــاني ودونـــي راكـــسٌ فالضـــواجعُ

ثم وصف حاله عندما سمع من ذلك فقال :

فبـــتُّ كـــأنِّي ســـاورتني ضـــئلة مـن الـرقشِ فـي أنيابهـا السُّـمُّ نـاقعُ

يُســهّدُ فــي ليــل التّمــام ســليمُها لِحلْــي النِّســاءِ فــي يديــه قعــاقعُ

تناذرهـا الرّاقـون مـن سُـوءِ سُـمها تُطلقـــه طَـــوراً و طـــوراً تراجـــعُ

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء، ثم تخلص إلى الاعتذار الذي كان فيه فقال :[81]

أتـاني – أبيـت اللعـن – أنّـك لمتنـي وتلـك التـي تسـتك منهـا المسـامع

وقال تأبط شراً :[82]

إنِّـــي إذا خلـــةٌ ضـــنّت بنائلهـــا وأمســكت بضــعيف الحبــل أحــذاقِ

نجـوتُ منهـا نجـائي مـن بجيلـة إذ ألقيـت ليلـة خبـتِ الـرهط أوراق[83]

والمحدثون أجادوا حسن التخلص : " حتى كلامهم في النسيب متعلقاً بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه، فأمّا العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة، و إنما كان أكثر خروجهم من النسيب إمّا منقطعاً، وإمّا مبنياً على وصف الإبل التي ساروا إلى الممدوح عليها."[84]ومما يستحسن من خروج المحدثين قول البحتري يصف الروض :[85]

شـــقائقُ يحملـــن النـــدى فكأنّـــه دُمُـوعُ التصـابي فـي خـدود الخرائـد

ومـن لُؤلُـؤ فـي الأقحُـوان مُـنظمٍ علـــى نُكـــتٍ مصـــفرّةٍ كالفرائـــد

إذا راوحتهـــا مزنـــةٌ بكـــرت لهـــا شـــآبيب مُجتـــازٍ عليهـــا و قاصـــد

كـأنّ يـد الفـتح بـن خاقـان أقبلـت تليهـــا بتلـــك البارقـــات الرواعـــد

ويقول ابن رشيق : "وأولى بالشعر أن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره.ثم رجع إلى ما كان فيه."

ومن حُسن التخلص قول المتنبي في المدح :[86]

مـــرت بـــين تربيهـــا فقلـــتُ لهـــا مـن أيـن جـانس هـذا الشـادن العربـا

فاستضـحكت ثـم قالـت كالمغيـث يـرى ليـث الشـرى وهـو مـن عجـل إذا انتسـبا

ويقول ابن رشيق القيرواني : " مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين : ابتدأ هذا بناء فأكمله وأتقنه، ثمّ أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا و إن أحسن، والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن "[87]

يقول ابن طباطبا [88]: " أحسنُ الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً ينسّقُ به أوله مع آخره على نحو ما ينسّقُه قائله، فإن قُدِّم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخلُ الرسائل والخطب، إذا نُفض تأليفها، فإن الشعر إذا أُسِّس فصول الرسائل القائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نظمه، بل يجب أن تكون القصيدة كلّها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجاً وحسناً وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقة معانٍ وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كلّ معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً.."[89]

وعندما تتصل المقدمة بالموضوع اتصالاً وثيقاً، وتترابط أجزاء القصيدة أقوى ما يكون الترابط، وتخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً، لا تناقض في معانيها، ولا تكلف في نسجها، ويكون ما بعدها متعلقاً بما قبلها من الكلمات مفتقراً إليها. فإذا كان الشعر على هذا النحو سبق السامع إلى قوافيه قبل أن ينتهي إليها راويه.[90]

وحدة البيت :

يرى معظم النقاد العرب : " أنّ البيت في القصيدة ينبغي أن يستقل بمعناه، وألا يحتاج إلى غيره ليستكمل هذا المعنى. وعدوا من العيوب في الشعر أن يحتاج البيت إلى غيره ليتم معناه"[91]

وقد سمى قدامة بن جعفر [92]:" البيت المحتاج في إكمال معناه إلى غيره مبتورا"[93]

ومثّل قدامة للمبتور بقول عروة بن الورد :[94]

فلو كاليوم كان إليّ أمري ومن لك بالتدبر في الأمور

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ثم استكمله بالبيت الثاني وهو:

إذاً لملكتُ عصمة أمّ وهب على ما كان من حسك الصدور

فيا للناس كيف أطعتُ نفسي على شيء لك ويكرهه ضميري [95]

وقد سمي أبو هلال العسكري ذلك تضميناً، ومثل له بقول الشاعر :[96]

كأن القلب ليلة قيل : يُغدى بليلى العامريّة أو يراح

قطاةٌ غرّها شركٌ فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتمّ المعنى في البيت الأول حتى أتمّه في البيت الثاني، وهو قبيح.[97]

أمّا ابن رشيق القيرواني يقول : "من أنواع التضمين أن تتعلق القافية بأول البيت الذي بعدها "[98]

كقول النابغة الذبياني :[99]

وهـــم وردوا الجفـــار علـــى تمـــيم وهـــم أصـــحاب يـــوم عكـــاظ إنـــي شـــهدتُ لهـــم مـــواطن صـــالحات أتيـــنهم بـــود الصـــدر منـــي

وفي قيام كلّ بيت بنفسه قال ابن رشيق : " ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض، وأنا أستحسنُ أن يكون كلّ بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك عندي تقصير، إلا في مواضع معروفة، مثل الحكايات وما شاكلها، فإنّ بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد،.."[100]

ومن أمثلة البيت الواحد الذي لا يحتاج إلى غيره قول امرئ القيس :[101]

لـــه ايطـــلا ظبـــي وســـاقا نعامـــة وإرخـــاء ســـرحان وتقريـــب تتفـــل

وقوله : [102]

وقـــد طوّفـــتُ فـــي الآفـــاق حتّـــى رضـــيت مـــن الغنيمـــة بالإيـــاب

ومنه قول حاتم الطائي : [103]

أمـاوىُّ مـا يغنـي الثـراء عـن الفتـى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ

وقوله : [104]

ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غنىً إذا هـو لـم يركـب مـن الأمـر مُعظمـا

ومن قول النابغة الذبياني:[105]

والطيـبُ يـزداد طيبـاً أن يكـون بهـا فـي جيـدٍ واضـحة الخّـدين معطـار

ومنه قول طرفة بن العبد[106] في استقلالية البيت الواحد :[107]

ستبدي لـك الأيـام مـا كنـت جـاهلاً و يأتيـك بالأخبـار مـن لا تـزوّد

وقوله :[108]

الخيـرُ خيـرٌ وإن طـال الزمـان بـه والشُـر أخبـثٌ مـا أوعيـت مـن زاد

وقوله :[109]

تعـــارفُ أرواحُ الرّجـــال إذا التقـــوا فمـــنهم عـــدوٌّ يُتّقـــى و ســـعيدُ

وقوله :[110]

خـــالط النـــاس بخُلـــقٍ واســـعٍ لا تكـــن كلبـــاً علـــى النـــاس تهـــرّ

واتفق أغلب النقاد العرب على تفضيل استقلالية البيت الواحد لما له من استجابة للطبيعة العربية التي توثر الإيجاز.

والشعر هو:" خلاصة الخلاصة ...والثرثرة الشعرية هي فجيعة شعرنا العربي...ونظرة واحدة على أهرامات القصائد العربية القديمة توضح لنا أننا تكلمنا أكثر من اللازم...لذلك كان أعظم الشعراء هم أولئك الذين كتبوا بيت شعر واحدا...وماتوا بعد كتابته مباشرة.."[111]

وحدة القصيدة العربية :

لقد اهتم النقاد العرب بوحدة البيت الشعري، ولكنهم لم يغفلوا وحدة القصيدة العربية، وقد حرص الشعراء على، تناسق وارتباط أبيات القصيدة، بحيث لا تكون هناك فجوة بين البيت وتاليه، لذلك كانوا يحسنون الخروج من معنى إلى آخر حتى لا يلاحظ السامع انقطاعاً بين المعاني.

وقد أجمع النقاد العرب على وحدة القصيدة في ذلك قال الجاحظ : "إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً جيداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان "ويقصد بسهل المخارج، حُسن انتقاله من معنى إلى آخر ومن غرض إلى غرض آخر حتى تصير القصيدة مترابطة.

ويقول ابن رشيق القيرواني موضحاً وحدة القصيدة العربية : " إن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه، وتعفي معالم جماله." [112]

و قال ابن طباطبا مؤكداً وحدة القصيدة العربية: " وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حُسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كلّ بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها "[113]

وقد اتهم بعض النقاد المستشرقين القصيدة العربية بخلوها من صفة الوحدة الفنية، وذلك لاشتمالها على عدة أغراض، وأن القصيدة العربية مكونة من أمشاج ممزقة لا رابط بينها.

ويرد الأديب طه حسين على القائلين : " بتفكك القصيدة العربية واقتصار وحدتها على الوزن و القافية دون المعنى أسطورة من هذه الأساطير التي أنشأها

الافتتان بالأدب الأوربي الحديث، والقصور من تذوق الأدب العربي القدم... والذين ينكرون الوحدة المعنوية للقصيدة العربية القديمة إنما يدفعون إلى هذا الإنكار لسببين :

1 – أنهم لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي... وإنما يدرسونه درس تقليد ؛ ويصدقون ما يقال لهم من الكلام في غير تحقق ولا استقصاء، وهم يحفظون منه البيت أو الأبيات، وقلّ منهم من يحفظ القصيدة، ويدرسها كاملة.

2 – و السبب الآخر يأتي من أنهم يقبلون ما يقوله الرواة...في غير تحفظ ولا احتياط ولا تحقيق، و ينسون أن كثيراً من الشعر القديم لم ينقل إلى الأجيال مكتوباً، وإنما نقلته الذاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه، ولم تحسن الرواية، فكثر الاضطراب في هذا الشعر.

ثم يقول : أمامك قصيدة لبيد[114]، فأرني كيف تقدم فيها أو تؤخر ؟ وكيف تضع فيها بيتاً مكان بيت، دون أن تفسد معناها إفساداً، وتشوه جمالها تشويهاً... إنها بناء متقن محكم، لوتغيُر منه شيئاً أفسدت البناء كلّه و نقضته نقضاً..."[115] ثم يمضي عارضاً هذه القصيدة مبينا ما فيها من وحدة فنية واتساق.[116]

ومما عدّ من حسن النسق في الكلام بعضه على بعض قول الشاعر :[117]

فلا وأبيك ما ظلمتُ قريع ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا

ولا وأبيك ما ظلمت قريع ... ولا برموا لذاك ولا أساءوا

بعثرة جارهم أن يجبروها ... فيغبر بعدها نعم و شاء

فيبني مجدها ويقيم فيها ... ويمشي إن أريد به المشاء

وأني قد علقت بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء

وليس إذاً بصحيح ما اتهم به الشعراء والنقاد العرب من إغفالهم أمر الوحدة في القصيدة العربية القديمة، من قبل المستشرقين وغيرهم.

ويقول ابن رشيق القيرواني في نهاية القصيدة العربية : "وأمّا الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً : لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه."[118]

خاتمة البحث :

ارتبط الشاعر العربي القديم ارتباطاً قوياً بما حوله من صحراء ورمال، وجبال، ونبات، وحيوان، وما تحمله الطبيعة من رياح، وسحب، وأمطار، إلى غير ذلك من مشاهد البيئة التي يلجأ إليها الشاعر كدليل يدعم حججه، ويثير شعوره وعواطفه.

وهو لا يجهد نفسه في التماس المعاني العميقة، ويرسل كلامه إرسالاً، وخياله بسيط لانعزاله وانفراده.

إنّ الأفكار في شعره تتلاحق في أصناف من التشبيهات دقيقة الأداء بارزة ثابتة، وأسلوبه من حيث البناء خطابي في أكثره، وعباراته متينة، وألفاظه لا تخلو من صلابة وخشونة مادية محسوسة، وفي شعره غموض قد يأتي من الإيجاز والاكتفاء بالتلميح، وغرابة في الألفاظ وهذا من أثر البيئة البدوية.

وعدوا من العيوب في الشعر القديم أن لا يستقل البيت الواحد بمعناه، وأن يحتاج إلى غيره ليتم معناه.

وإذا نظرت إلى القصيدة العربية القديمة وجدتها تنقسم إلى أجزاء تواضع عليها الشعراء وهي : ذكر الديار والبكاء على الأطلال، والدمن، والنسيب، وقد اهتم الشعراء بمطلع القصيدة اهتماماً كبيراً والربط بين موضوع القصيدة ومن تقال فيه، وحسن الانتقال من موضوعه الأول إلى الذي يليه، دون انقطاع أو خلل، بحيث لا يفطن السامع بالنقلة بين أجزاء القصيدة.

وبذلك تكون القصيدة العربية متصلة الأجزاء بعضها ببعض في وحدة متينة متقنة، لا تستطع أن تقدم أو تؤخر أو تضع بيتاً مكان بيت دون أن تفسد القصيدة.

الهوامش

(1) ينظر : فن الشعر، لمنذور، ص: 126 وما بعدها.

(2) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني المرار : أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، ولد بنجد سنة 130ق.هـ. كان أبوه ملك أسد وغطفان، أمه أخت المهلهل بن ربيعة، توفى 80 ق.هـ من آثاره : ديوان شعر، ينظر : الأعلام، ج /، ص : 130 ق. هـ.

(3) ديوان أمري القيس، شرح، محمد الإسكندراني، ونهاد رزق، دار الكتاب العربي، ط1، 2002م، ص: 26 وما بعدها.

(4) ينظر : الشعر والشعراء، ابن قتيبة، حققه مفيد قميحة ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1985م ص: 27.

(5) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، تولى القضاء في دينور، وهو من أئمة الأدب، توفى 276هـ، من تصانيفه : الشعر والشعراء، وأدب الكاتب، ينظر : الفهرست، ص: 415.، الأعلام، 4، 137.

(6) الشعر والشعراء، ص: 28.

(7) الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ولد نحو سنة 530، وقد توفي سنة 629م، من آثاره : ديوان شعر أكثره في المدح، ينظر : تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د–ت، ص: 181– 186–187.

(8) مختار الشعر الجاهلي، شرحه وحققه وضبطه، محمد سيد كيلاني شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1390– 1970م، ج، 2، ص:257–258:

(9) عنترة بن شداد العبسي، وقيل ابن عمرو بن معاوية بن قراد، ولد في نجد بالجزيرة العربية، نحو سنة 525م، من آثاره : ديوان شعر، غلب عليه الفخر، وأشهر قصائده المعلقة التي نظمها في حرب السباق، ينظر : تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، ص: 167وما بعدها. ومختار الشعر الجاهلي، تحقيق، محمد سيد كيلاني، ج، 2، ص:364 وما بعدها.

(10) الحارث بن حلِزة اليشكري، وهو من عظماء قبيلة بكر بن وائل، وتوفي في سنة 580م، من آثاره : معلقته وتقع في 85 بيتاً وقد ترجمت إلى اللاتينية، والفرنسية.ينظر: تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، و مختار الشعر الجاهلي، ج 2، ص: 337 وما بعدها.

(11) عمرو بن كلثوم، من قبيلة تغلب، كان أبوه سيد قومه، وحفيد المهلهل بن ربيعة، وقد عمّر طويلاً وتوفي سنة 600م، من آثاره معلقته المشهورة، ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الفكر، 2005م، ج1، ص: 114–115. وتاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط29، 1985م، ص: 73 وما بعدها.

(12) مختار الشعر الجاهلي، تحقيق، محمد سيد كيلاني، ج 2، ص::364وما بعدها.

(13) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص: 118.

(14) عدي بن ربيعة التغلبي الملقب بالمهلهل والزير، كان يعيش في الترف واللهو، وكان أخوه كليباً رئيساً لجيش بكر وتغلب، وكان طاغياً فقتل ناقة البسوس التي انتصر لها جساس فقتل كليباً،

ونشبت الحرب بين تغلب وبكر ودامت أربعين سنة وبقي المهلهل يحارب لأخيه حتى مات مأسوراً سنة 531م. ينظر :تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، ص: 68 ومابعدها.

(15) المصدر نفسه، ص: 71.

(16) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب المري الذبياني، ولد سنة 536، وتوفي سنة 604 م من أصحاب المعلقات، له ديوان شعر، اتصل بالنعمان ومدحه : مختار الشعر الجاهلي، ج1، ص: 142 وما بعدها.

(17) المرقش الأكبر هو : عمرو بن سعد بن مالك النزاري العدناني. لقب بالمرقش لقول" كما رقش في ظهر الأديم قلم " وهو من فرسان بكر بن وائل و شعرائها المعدودين في الجاهلية. ينظر المفضليات، ص: 127.

(18) المفضليات للمضل الضبي، تحقيقي، قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، ، 1998، ص: 246.

(19) الحطيئة : جرول بن أوس من بني عبس أو بني ذهل، ولد حوالي سنة 600م أو قبل ذلك بقليل، أسلم الحطيئة مع قبيلته سنة 9 هـ، 630م وارتد على زمن أبي بكر الصديق، ثم أسلم، توفي 661 م–662 م، له ديوان شعر، واشتهر بالهجاء. ينظر : ريجيس بلاشير، ترجمة، إبراهيم الكيلاني، ص : 361–وما بعدها.

(20) ديوان الحطيئة، أعتنى به وشرحه، حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ – 2003م، ص: 43_44.

(21) ينظر : مختار الشعر الجاهلي، ج1، ص:157 وما بعدها و ينظر : ديوان النابغة الذبياني، تحقيق، علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1991م، ص:73. 74

(22) ينظر : مختار الشعر الجاهلي، ج، 1، ص : 30 –31.

(23) ينظر :المصدر نفسه، ص: 29.

(24) ينظر: مختار الشعر الجاهلي، ج2، ص: 99–100.

(25) عبيد بن الأبرص، هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر، من بني دودان بن أسد، كان عبيد شاعراً جاهلياً ، من شعراء الطبقة الأولى، من المعمرين، قتله النعمان في يوم يؤسه ، سنة 555م، من آثاره : ديوان شعر . ينظر : الشعر والشعراء ص :161. و تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، ج، 1، ص : 122 و ما بعدها

(26) الشعر الجاهلي، مراحله واتجاهاته الفنية، سيد حنفي حسين، ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، ص: 56.

(27) ديوان:عبيد بن الأبرص، ط، دار صادر، بيروت، ص: 29.

(28) اختلفت آراء الرواة والمؤرخين في عدد المعلقات وأصحابها، فمنهم من جعلها سبعاً، ومنهم من جعلها تسعاً، و منهم من جعلها عشراً، ينظر: العقد الفريد، ج6 : 118–119. والمعلقات السبع للزوزني، ط، دار الثقافة، بيروت.

(29) الخليل : هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد من فراهيد، وكان غاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس، وهو أول من استخرج علم العروض، وله كتاب (العين)، وكان شاعراً مقلاً، توفي

سنة 170هـ وعمره أربع وسبعون عاماً، ينظر :الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص :63-64.

(30) أبو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني، أحد أفاضل البلغاء، ولد بالمهدية سنة 390هـ، أبوه رومي من موالي الأزد، توفي 463هـ، من آثاره : العمدة، والرسائل الفائقة، والنظم الجيد، ينظر :ابن خلكان، ج، 3، ص:83- 84، ومعجم المؤلفين، ج، 3، ص: 225.

(31) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج، 1، ص: 356.

(32) ينظر :مختار الشعر الجاهلي، ج/1 : 23.والشعراء السته الجاهليين، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري، شرح وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ج، 1، ص : 29.

(33) ديوان النابغة الذبياني، قدّم له وبوبه وشرحه، علي أبو ملحم، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ابنان، ط1، 1991ن ص: 44.

(34) كليني : وكل، وكلاً، وَوُكُولاً : سلمه وتركه، والتقى به ، دعيني، اتركيني، محيط المحيط، مادة: (وكل)

(35) ينظر: خزانت الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق، عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1987 م، ج، 1، ص: 20.

(36) خزانة الأدب وغاية الأرب، ج، 1، ص: 19.

(37) أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، من حوران من قرية جاسم، أسلم وكان نصرانياً، مدح الخلفاء وشعره في الذروة، ولد في أيام الرشيد، توفي في1 23، من آثاره ديوان شعر، ينظر سير أعلام النبلاء، ج، 7، ص:388.

(38) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1998م – 1418هـ، ج، 1، ص: 335

(39) المصدر نفسه، : 317.

(40) أبو نواس : الحسن بن هاني، المعروف بـ(أبو علي) أديب وشاعر، ولد بالأهواز من بلاد خوزستان، اتصل بالخلفاء من بني العباس ومدحهم، توفي 196هـ، من آثاره : ديوان شعر، ينظر : معجم المؤلفين، 3/2، ص: 300.

(41) ديوان :خمريات أبي نواس، قدم له شرحه، علي نجيب عطوة، منشورات مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1، ص:9.

(42) المصدر نفسه، ص: 333.

(43) البحتري : الوليد بن عبادة، له : ديوان شعر، كتاب الماسة و معاني الشعر.ينظر : الفهرست، لابن النديم ص:235.

(44) ديوان البحتري، شرح وتقديم، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د-ت، ج، 1، ص : 56.

(45) ديوان البحتري، حنّا الفاخوري ، ج، 1، ص :62.

(46) ديوان أبي تمّام، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط3، 1418هـ 1998م، ج، 1، ص :32.

(47) أبو الطيب : أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، المعروف بالمتنبي أبو الطيب، شاعر و حكيم، ولد بالكوفة، سنة 303 هـ، ونشأ بالشام، وطلب العلم والأدب، اتصل بسيف الدولة وانقطع إليه، قتل سنة 354هـ، من آثاره : ديوان شعر، ينظر: معجم المؤلفين، ج، 1، ص :216.

(48) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الشيخ ناصف اليازجي، تقديم، ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م، ج، 2، ص: 142.

(49) المصدر نفسه، ج، 2، ص :270.

(50) ديوان النابغة، ص: 219.

(51) كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص: 431.

(52) المصدر نفسه، والصفحة.

(53) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد في اليمامة، سنة 28هـ، ومات سنة 110 هـ، من آثاره : ديوان شعر، ينظر : الأعلام، ج، 2، ص:119.

(54) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، ولد سنة 26هـ، ونشأ بالمدينة المنورة، فقيهاً واسع العلم، تولى الخلافة سنة 65هـ، وتوفي سنة 86 هـ، بدمشق.ينظر : الأعلام، ج، 4، ص :165.

(55) ديوان جرير، شرحه وضبطه وقدّم له، غريد الشيخ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ 1999م، ص: 77.

(56) ذُو الرُّمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن سعود، من مضر، أبو الحارث، شاعر من فحول الطبقة الثانية، ولد 77هـ وتوفي 117هـ، من آثاره : ديوان شعر، ينظر : الأعلام، ج، 5، ص: 124.

(57) ينظر : ديوان ذي الرُمة، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له، عمر فاروق الطباع، شكة دار الأرقم، ط1، 1419هـ 1998، ص:62.

(58) كلى : الواحدة كُلية وهى رقبة مستديرة ترقع على أصل عروة المزادة، محيط المحيط، (كلو).

(59) يقال فريت المزادة فرياً، أي خرزتها، محيط المحيط، (فري).

(60) جعل المصدر اسماً للماء الذي خرج من عيون الخرز إذا كانت المزادة جديداً : أي مجدودة حين قطعها، سرب الماء : الماء السائل، محيط المحيط (سرب).

(61) ينظر : يتيمة الدهر، ج، 5 ، ص: 124، والصناعتين، ص : 422– 423.

(62) كافور بن عبدالله الإخشيدي، أبو المسك الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيد ملك مصر، سنة 312هـ، فنسب إليه وأعتقه فترقى عنده حتى ملك مصر سنة 355هـ، توفي سنة 357هـ، بالقاهرة. ينظر : الأعلام، ج، 5، ص: 216.

(63) ديوان أبي الطيب، ج ، 2 ، ص: 241.

(64) ينظر :العمدة، ج، 1، ص :364.

(65) ينظر:العمدة، مطبعة السعادة سنة 1907م، ج، 1، 150.

(66) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج، 1، ص: 175.

(67) ينظر : العمدة، ج، 1، ص: 121–124.

(68) مختار الشعر الجاهلي، ج، 1، ص: 23 –24.
(69) أشعار الشعراء الستة الجاهلين، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري، شرح وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، د–ت، ج، 1، ص: 39.
(70) –اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين، يريد أنّ السحاب يسحُ الماء، ثم يسكن شيئاً، ثم يسحُ، وذلك أغزر له فجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة، يكبه : يلقيه على وجهه.
(71) الدوح : الشجر العظام.
(72) الكنهبل :شجر ضخم من العضاه.
(73) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ج، 1، ص: 36.
(74) ديوان أبي نواس، خمريات أبي نواس، قدم له وشرحه، على نجيب، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1986، ص:9.
(75) المصدر نفسه، ص : 330.
(76) ديوان الأعشى الأكبر، ص :138.
(77) ديوان الأعشى، ص: 119–120.
(78) العمدة، ج، 1، ص :378 –379.
(79) ديوان النابغة الذبياني، ص: 71– 72.
(80) المصدر نفسه، ص:72.
(81) العمدة، ص: 380، والديوان، ص: 73.
(82) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان، من مضر بن نزار، سمي (تأبط شراً) لأنه تأبط سيفاً وخرج، فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : تأبط شراً وخرج، وهو أعدى العدائين في العرب لم تلحقهم الخيل، مات سنة 80 ق.م، 540م، ينظر : خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي، المطبعة الخيرية، بمصر، 1304 هـ، 1 /66. ولسان العرب، لابن منظور، طبعة بولاق، 1300هـ، ج ، 7، ص : 176– 267.
(83) المفضليات، المضل الضبي، تحقيق، قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، ط 1، 1998م، ص:1
(84) كتاب سّر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، دراسة وتحليل ، عبد الرزاق أبو زيد، مكتبة الشباب، ص: 170.
(85) الديوان، ج، 1، ص: 321.
(86) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، الشيخ ناصيف اليازجي، تقديم، ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1995م، ج، 1، ص : 223.
(87) العمدة :، ط، دار ومكتبة الهلال، 1996م، ج، 1، ص : 161.
(88) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، ولد بأصبهان، ونشأ بها، وتأ دب بها، له من الكتب : عيار الشعر، وسنام المعالي. توفي سنة 322هـ. ينظر : الفهرست لابن النديم، ط، دار المعرفة ، بيروت 196. وينظر : ترجمته في كتاب عيار الشعر، ط، دار الكتب العلمية، 2005م، ص: 7.

(89) عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق، عباس عبد الساتر، ومراجعة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2005م، 1426هـ، ص: 131.
(90) ينظر : المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(91) أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، 1994م، ص: 315.
(92) هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي، كان أبوه نصرانياً وأسلم في أيام المكتفي (289-295) و تولى منصباً كبيرا في الدولة العباسية، وكان أديبا شاعرا من آثاره : نقد الشعر، و نقد النثر، وكتاب الخراج، ينظر: الفهرست، دار المعرفة، ص: 188.ومعجم الأدباء ج، 17، ص: 12.
(93) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 209.
(94) عروة بن الورد بن حابس العبسي، شاعر بدوي قُح، كان لأبيه مقام محمود في حرب داحس، وقومه يرونه أشعر الشعراء، من آثاره ديوان، طبع في القاهرة، ينظر : تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، القسم الأول 1-2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صك166.
(95) الشعر و الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985م، ص : 450.
(96) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، ج / 1، ص : 178.
(97) الصناعتين، ص: 36.
(98) العمدة، ج، 2، ص : 147.
(99) ديوان، النابغة الذبياني، ص : 188.
(100) العمدة، ج، 1، ص: 413.
(101) مختار الشعر الجاهلي، ج، 1، ص: 31.
(102) نفس المصدر، ص: 7.
(103) ديوان حاتم الطائي، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1406هـ-- 1986م، صك 42.
(104) نفس المصدر، ص: 72.
(105) ديوان النابغة الذبياني، 207.
(106) هو عمرو بن العبد بن سفيان البكري، من بني ضُبيعة بن قيس بن بكر، وهو أأخو الشاعر الخرنق، و ابن عم المتلمس، ولد سنة 543م، ومات سنة 569م، وكان مقتله على يد ملك الحيرة، من آثاره ديوان شعر. ينظر :ديوانه، ط، دار العلم، و تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير، دار الفكر، ط2 1984م ص: 327.
(107) ديوان طرفة بن العبد، دار العلم، للطباعة والنشر والتوزيع، شرحه وضبط نصوصه، وقدّم له، عمر فاروق الطباع، ص :43.
(108) المصدر نفسه ، ص: 46.
(109) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(110) المصدر نفسه، ص : 60.

(111) من روائع الشعر العربي، مختارات، خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، 1983م، ج، 1، ص: 56-57.
(112) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج، 2، ص: 188.
(113) عيار الشعر، ابن طباطبا، ص : 129.
(114) هو لبيد بن ربيعة العامري من(قيس) ويقال أنه عمّر 145 سنة عاش معظمها في الجاهلية، وقد أدرك الإسلام و أسلم وهاجر وحسُن إسلامه، من أصحاب المعلقات، توفي سنة 41هـ، ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج، 1، ص : 112 وما بعدها، الشعر والشعراء، ص : 167 وما بعدها.
(115) حديث الأربعاء، د. طه حسين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .ص: 30 وما بعدها.
(116) المصدر نفسه، ص : 33 وما يليها .
(117) ديوان الحطيئة ، حمدو طماس، ص : 10- 11.
(118) الممدة ، ج، 1، ص: 381.